ثم قال عز وجل ان الذين يبايعونك يعني يوم الحديبية تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان
قال الكلبي بايعوا تحت الشجرة وهي شجرة السمرة وهم يومئذ الف وخمسماية واربعون رجلا وروى
هشام عن محمد بن الحسن انه قال كانت الشجرة ام غيلان انما يبايعون الله يعني كانهم يبايعون
الله لان النبي صلى الله عليه وسلم انما بايعهم بامر الله تعالى ويقال انما يبايعون الله يعني
لاجله وطلب رضاه ثم قال عز وجل يد الله فوق ايديهم يعني يد الله بالنصرة والمغفرة
فوق ايديهم بالطاعة وقال الزجاج يد الله فوق ايديهم يحتمل ثلثة اوجه احدها يد الله فوق
بالوفا ويحتمل يد الله فوق ايديهم في الثواب فهذان وجهان جاء في التفسير ويحتمل ايضا يد الله
فوق ايديهم في المنة عليهم وفي الهداية فوق ايديهم في الطاعة فمن نكث يعني نقض العهد
والبيعة فانما ينكث على نفسه يعني عقوبته على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله قرا
حفص برفع الها يعني اوفى بما عاهد عليه من البيعة والتمام في ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسيؤتيه اجرا عظيما في الجنة قرا نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه بالنون والباقون
بالياء وكلاهما يرجع الى معنى واحد يعني سيؤتيه الله ثوابا عظيما ثم قال عز وجل سيقول
لك المخلفون من الاعراب وهم اسلم واشجع وغفار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى مكة
عام الحديبية فاستتبعهم وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فقالوا فيما بينهم نذهب معه
الى قوم جلوه فقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاعتلوا عليه بالشغل حتى رجع فاخبر الله ورسوله
قبل ذلك انه اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب
يعني الذين تخلفوا عن الحديبية شغلتنا اموالنا واهلونا يعني خفنا عليهم الضيعة ولو لا ذلك
لخرجنا فاستغفر لنا في التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني من طلب الاستغفار
وهم لا يبالون استغفر لهم او لا تستغفر لهم قل لهم يا محمد عليه السلام فمن يملك لكم من الله شيئا يعني من
يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا يعني قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا يعني النصرة
قرا حمزة والكسائي ان اراد بكم ضرا بضم الضاد وهو سوء الحال والمرض وما اشبهه والباقون

٧٥

بالنصب وهو ضد النفع اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني لا يقدر على دفع
الضر او منع النفع احد غير الله تعالى ثم استانف الكلام فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا
يعني عالما بتخلفكم ومرادكم ثم قال عز وجل بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
بل منعكم من المسير معه لانكم ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم
بالمدينة ابدا وزين ذلك في قلوبكم يعني وحسن التخلف في قلوبكم وظننتم ظن السوء يعني
حسبتم ظن القبيح وكنتم قوما بورا يعني هلكى وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
البور في لغة ازد عمان الشيء الفاسد والبور في كلام العرب لا شيء يعني اعمالهم بور اي مبطلة
ثم قال عز وجل ومن لم يؤمن بالله ورسوله يعني من لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا يعني هيأنا لهم العذاب السعير قوله تعالى ولله ملك
السموات والارض يعني خزائن السموات والارض ويقال انفاذ الامر في السموات والارض يغفر لمن يشاء
وهو فضل منه ويعذب من يشاء على الذنب الصغير وهو عدل منه وكان الله غفورا رحيما غفورا
لذنبهم رحيما بهم ثم قال عز وجل سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها يعني الى غنايم خيبر ذرونا نتبعكم في ذلك الغزو يريدون ان يبدلوا كلام
الله يعني تغيير الكلام الله يعني ما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لا تاذن لهم في غزاة اخرى
قرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة والباقون كلام الله والكلام اسم لكل ما يتكلم به قل
لن تتبعونا في المصير الى خيبر المتطوعين من غير ان يكون لكم شركة في القسمة كذلكم قال الله
من قبل الحديبية فسيقولون بل تحسدوننا يعني يقولون للمؤمنين ان الله تعالى لم ينهكم عن
ذلك بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنايم قال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اي لا يعقلون
ولا يرغبون في ترك النفاق الا قليلا اي لا قليلا ولا كثيرا ويقال بل كانوا لا يفقهون النهي والامر
الا قليلا منهم ثم قال عز وجل قل للمخلفين من الاعراب يعني الذين تخلفوا عن الحديبية مخافة
القتال ستدعون الى قوم اولي باس شديد يعني قتال شديد وقال بعضهم يعني قتال اهل اليمامة

في الغنيمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)